مجلة المجمع العلمي

مجلة فصلية انشئت سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م - الجزء الرابع - المجلد الثالث والخمسون

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

حماد الراوية بين يدي القضاء الأدبي

أ د . عبد اللطيف حمودي الطائي
جامعة بغداد ــ كلية الآداب

الملخص

حماد الراوية كبير رواة الشعر العربي ، منحه الله لسانا لافظا وقلبا حافظا ثاقبا ، ولذلك كان حماد يمثل إحدى أهم قنوات الرواية التي وصل عبرها الشعر العربي من عصر ما قبل الإسلام إلى عصر التدوين .

فحماد الراوية أول من اختار القصائد المعلقات وباسمه اقترنت ، وعنه اخذ الرواة شعر أمريء القيس ، فهذا الأصمعي يقول : كلما بين أيدينا من شعر أمريء القيس فهو برواية حماد ، ومع ذلك يتهم بالكذب والوضع والنحل ، ويرمي بأنه يلحن ويكسر ، ومنذ ان درست الأدب العربي وانا مرويات حماد الراوية ، تتقاذفها الامواج بين الرفض والقبول ، فإذا كان حماد الراوية غير موثوق بروايته ، فلماذا لا يرفض العلماء مروياته ، ويسقطونها من كتب الأدب العربي ، ويخلصوا التراث من كل اثر سلبي له أو أن يبرؤا ساحته من التهم الموجهة اليه ، لكي يأخذ الدارسون بمروياته ، وهم مطمئنون ، لذلك جمعت كل التهم والأحكام التي رمي بها حماد لأقف عندها وقفة عملية متجردة من كل شيء ، لأقوم بمحاكمة تلك النصوص واستنطاقها وصولا الى معرفة الحقيقة ، هل حماد بريئا مما رمي به ، ام كان وضاعا حقا كما هو متهم به ؟ لأعطي بعد ذلك كلاً ذي حقه .

أحكام قاسية في كثير مـن الأحيـان ، فكـم بـريء لاحقتـه الاتهامات، وانهالت عليه الإشاعات وتوالت عليه الإدانات ، وهو مـن كل ما رمي به بريء ، وعلى النقيض من ذلك نجد هنـاك بطـولات مزيفة أسبغت على أشخاص ، وهي لا تعدو كونها أكاذيب وافتـراءات ليس أكثر ، وقد ينصف المظلوم ولو بعد حين ، بعد ان تقارشته سـهام العداوات الشخصية ، المتمثلة في الحسد والبغض ، حتـى يقـيض الله تعالى له من يرفع الحيف وينصفه ، ويعيد إليه حقه الضائع ، ويبدد عنه السحب السود التي غلفت سيرته الشخصية .

وحماد الراوية ، كبير رواة الشعر العربـي ، منحـه الله عـز وجل ، لسانا لافظا ، وقلبا حافظا وفكرا ثاقبا ، لذلك كان حمـاد يمثـل إحدى أهم قنوات الرواية التي وصل عبرها الشعر العربي من عصر ما قبل الإسلام إلى عصر التدوين .

فحماد الراوية أول من اختـار القـصائد المعلقـات وباسـمه اقترنت ، ومع ذلك يتهم بالكذب والوضع والنحل ، ويرمي بأنه يلحـن ويكسر ، ومنذ أن درست الأدب العربي وأنـا أرى مرويـات حمـاد تتقاذفها الأمواج بين الرفض والقبول ، فاذا كان حماد غيـر موثـوق بروايته فلماذا لا يرفض العلماء مروياته ، ويسقطونها من كتب الأدب العربي ، ويخلصون التراث من كل اثر سلبي له ، أو ان يبرؤا ساحته من التهم الموجهة اليه ، لكي يأخذ الدارسون بمروياته وهم مطمئنون ، وحينما اطلعت على كتاب مصادر الشعر الجاهلي وجدت د . ناصـر الدين الأسد قد تعرض لشخصية حماد وأنصفه ، إلا انه لم يحكـم لـه بالبراءة ، فأغراني ذلك بان اكتب بحثا اجمع فيه كل الـتهم والأحكـام

التي رمي بها حمادا ؛ لأقف عندها وقفة علمية متجردة من كل شيء ؛ لأقوم بمحاكمة تلك النصوص واستنطاقها وصولا الى معرفة الحقيقة ، أكان حماد بريئا مما رمى به ؛ أم كان وضاعا حقا كما هو متهم بـــه : لأعطي بعد ذلك كل ذي حق حقه ، وقد بذلت من اجل ذلـــك جهـــودا كبيرة ومضنية ، سيطلع عليه القارئ الكريم ويقدر قيمة الجهد المبذول في خدمة تراث أشرف لغة لأكرم كتاب ، وأملي كبير بان يـــوفقني الله تعالى الى كشف الغموض الذي أحاط بسيرة حماد ، وأظهره على غير حقيقته ، فان أصبت في مسعاي فبفـــضل الله وتوفيقـــه ، وان جانبـــت الصواب فذلك من تلقاء نفسي ، وحسبي أني اجتهدت ، ولكل مجتهـــد نصيب ، والحمد لله أولا وآخرا .

شخصيتـــه

هو حماد بن سابور بن المبارك بن عبيد المكنى بأبي القاسم[١]، فيما قال ياقوت الحموي[٢] : (انه حماد بن ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي مولى بنى بكر بن وائل ، وقيل مولى مكنف ابن زيد الخيـــل) لذلك قيل هو : حماد بن أبي ليلى[٣] فيما قال ابن قتيبة انه حمـــاد بـــن هرمزان ، وان والده من سبي مكنف بن زيد الخيل او من سبي اخيـــه عروة بن زيد الخيل[٤] ، يلقب بالراوية لقب بذلك لكثرة ما روى مـــن الشعر العربي ، وقد سأله الوليد بن يزيد[٥] : بم استحققت هذا اللقـــب ؟

---

[١] ينظر الفهرست : ١٠٤ .

[٢] ينظر معجم الأدباء والمؤلفين : ١٠/ ٢٥٨ .

[٣] ينظر الفهرست : ١٠٤ .

[٤] ينظر المعارف : ٣٣٣ .

[٥] ينظر الأغاني : ٦/ ٨٩ .

فقيل لك حماد الراوية ؟ قال لأني اروي لكل شاعر يعرفه أمير المؤمنين او سمع به ، ثم أروي منهم ممن تعترف بانك لا تعرفهم ولا سمعت بهم ، ثم لأنشد شعرا لقديم او محدث الا ميزت القديم منه من المحدث .

قال : إن هذا لعلم وأبيك كثير ، فكم مقدار ما تحفظ ؟

قال : كثير ولكني أنشدك على أي حرف من حروف المعجم مئة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية .

قال : سامتحنك وأمره بالإنشاد ، وأنشده حتى ضجر (الوليد) .

وفي رواية أخرى انه قال للوليد بن يزيد[٦] : (أروي سبعمائة قصيدة أول كل واحدة منها بانت سعاد ..) ،ثم استخلف على الاستماع منه خليفة حتى وافاه ماقال) إذ أنشده ألفين وتسعمئة قصيدة لجاهلين ، فأمر له بمئة ألف درهم[٧] ، لذلك كان حماد الراوية هو المقدم من بين الرواة عند الوليد بن يزيد[٨] ، وحماد ينحدر من أصل غير عربي ، إذ كان أبوه سابور المكنى بأبي ليلى من سبي الديلم ، وسباه مكنف بن زيد الخيل الطائي ، ووهبه الى ابنته ليلى[٩] ، ومن هنا أرجح انه اكتسب الكنية ــ أبو ليلى ــ وخدم سابور ليلى خمسين سنة وبعد وفاتها اشتراه عامر بن مطر الشيباني ، بمئتي دينار واعتقه[١٠] ، وقد ولد حماد سنة

---

[٦] ينظر الأغاني : ٦ / ٨٩ .

[٧] ينظر معجم الأدباء والمؤلفين : ١٠ / ٢٦٠ .

[٨] ينظر الأغاني : ٦ / ٨٦ .

[٩] ينظر الفهرست : ١٠٤ .

[١٠] ينظر الفهرست : ١٠٤ .

٧٥ هـ في الكوفة[١١] وقيل سنة ٩٥ هـ[١٢] ، فيها نشأ وتعلم ، وكان في أول أمره لصا يصاحب الشطارين ،[١٣] (إلى ان نقب ليلة على رجل فأخذ ماله وكان فيه شعر الانصار ، فقرأه حماد فاستحلاه وتحفظه، ثم طلب الأدب والشعر وأيام الناس ولغات العرب بعد ذلك وترك ما كان عليه ، فبلغ في العلم ما بلغ) ، وكان ذلك الشعر نقطة التحول في حياته ؛ إذ تحول من اللصوصية الى رواية الشعر بعد ان تاب الى رشده وتاب الى ربه سبحانه وتعالى ، فاختار المعلقات السبع ، وقد اكد ذلك ابن النحاس حين قال[١٤]:(ان حماد هو الذي جمع السبع الطوال)، وبدأ ذكره يشيع في عالم الرواية والشعر والانشاد . ويزداد ألقا وبريقا ولمعانا يوما بعد يوم ، حتى صار اعلم الناس في اخبار العرب وأنسابها وأشعارها وايامها[١٥] ولا بد لتلك الشهرة من ثمن يدفعه الرجل الذي غطى اسمه على كبار علماء العربية المعاصرين له ، فبدأ تلاميذهم وانصارهم يبغضونه ويحسدونه على ما وصل اليه ، فأخذوا يتهمونه بالكذب والنحل واللحن ، سواء بشكل مباشر او غير مباشر ، ولعل ابرز خصوم حماد المباشرين : المفضل الضبي (ت١٦٨هـ) ويونس بن حبيب الضبي بالولاء (ت١٨٣هـ) وابو عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ) والاصمعي (ت٢١٦هـ) وتلاميذهم ، ابن الاعرابي (ت٢٣١هـ) ، ومحمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) ، وابو

---

[١١] ينظر الفهرست : ١٠٤ .

[١٢] ينظر الفهرست : ١٠٤ .

[١٣] ينظر الاغاني : ٦ / ٨٧ .

[١٤] ينظر معجم الادباء والمؤلفين : ١٠ / ٢٦٦ .

[١٥] ينظر معجم الادباء والمؤلفين : ١٠/٢٦٥ .

حاتم السجستاني (ت٢٥٠هـ) ، وابن عبد ربه الاندلسي (ت٣٢٨هـ) وياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) .

وعندما نسلط الضوء على اسماء خصوم حماد نجد أولهم المفضل الضبي يمثل الند المنافس لحماد على زعامة الرواية والشعر في الكوفة ، وان ذكره وصيته بدأ بالخفوت بعد ظهور نجم حماد ، وكان لابد له من اتخاذ إجراء يوقف به حالة التداعي في مكانته الأدبية ، فاتهم حمادا . واما الاخرون باستثناء ابن الإعرابي ، فهم من مدرسة البصرة المنافسة لمدرسة الكوفة ، وهدفهم شق صفوف مدرسة الكوفة ، لإضعاف موقفها ، وذلك بالطعن في شخصية زعيمها حماد الراوية ، ويمكن القول[١٦] : (ان ما نلقاه من اتهامات وتجريحات بين الرواة من البلدين إنما شاع في القرن الثالث الهجري ، هذا القرن الذي شهد تأجج الخصومات بين العلماء البصريين والكوفيين ؛ فتلاميذ الخليل بن احمد الفراهيدي وأبي عمرو بن العلاء وحماد الراوية هم المسؤولون عن إشاعة ما كتب من الأقوال والأحكام التي تنبيء عن تعصب أعمى وتحامل وبغض) . أما ابرز المؤيدين لصحة مرويات حماد وتوثيقها فهم : أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) ، والهيثم من عدي (ت٢٠٧هـ) ، وأبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت٢١٥هـ)، وأبو الطيب اللغوي (ت٢٥١هـ) وهم بصريون باستثناء الهيثم بن عدي فهو كوفي ، وابن الشجري (ت٥٤٢هـ) فيما كانت آراء ابن الأعرابي وأبي حاتم السجستاني تتأرجح بين الرفض والتأييد ، وسوف نناقش المواقف والآراء كافة .

---

[١٦] جهود ابي علي المرزوقي في الرواية والنقد واللغة : ٨ .

كان حماد الراوية شاعرا من الطبقة الوسطى ، ولا يرقى شعره الى مستوى الفحول ، وقد ضاع معظم شعره ، فلم يصل ألينا منه سوى بضعة أبيات ، منها هذه القطعة التي تعبر عن حالته المادية ، التي وصل اليها في العصر العباسي ، فقد ساقته الحاجة الى ان يمدح احد الأشراف من اجل الحصول على جبة ، فقال[١٧] :

ان لي حاجة فرأيك فيها ... لك نفسي فدى من الاوصاب
وهي ليست مما يبلغها غيـ ... ـري لا يستطيعها في كتاب
غير اني أقولها حين ألقا ... ك رويدا أسرها في حجاب

الى ان يقول :

إنني عاشق لجبتك الدكـ ... ـناء عشقا قد حال دون الشراب
فالبسنيها فدتك نفسي وأهلي ... اتباهى بها على الأصحاب
ولك الله والأمانة ان اجـ ... ـعلها عمرها أمير ثيابي

توفي حماد سنة ١٥٥ هـ[١٨] ، وقال الأصفهاني توفي سنة ١٥٦هـ[١٩] ، بعد ان عاش ستين سنة ، وهو مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ورثاه عدد من الشعراء ، منهم محمد بن كناسة ، فقال[٢٠] :

أبعدت من نومك الغرار فما ... جاورت حيث انتهى بك القدر
لو كان ينجى من الردى حذر ... نجاك مما أصابك الحذر
يرحمك الله من أخ يا أبا ... القاسم ما في صفائه كدر

---

[١٧] ينظر الاغاني : ٨٣/٦ .
[١٨] ينظر معجم الادباء والمؤلفين : ١٠/ ٢٦٦ .
[١٩] ينظر الاغاني : ٨٣/٦ .
[٢٠] ينظر معجم الادباء والمؤلفين : ٢٦٦/١٠ ، الفهرست : ١٠٤ .

فهكذا يفسد الزمان ويفنى العلم منه ويدرس الأثـــر

ولحماد الراوية كتاب جمع فيه أشعار العرب ، والكتاب كان قيد التداول بين الرواة والعلماء فقد كانت نسخة منه عند أبي العباس ثعلب دل عليها روايته لقصيدة زهير بن أبي سلمى ذات المطلع :

ويوم تلافيت الصبا ان يفوتني برحب الفروج ذي محال موثق

قال المحقق : هذه القصيدة رواها ثعلب نقلا عن كتاب حماد[٢١] وكذلك كانت نسخة من الكتاب عند الراوية هشام بن محمد الكلبي حـين أورد قصيدة لعامر بن طفيل قال :[٢٢] أصبتها فـي كتـاب حمـاد خـلاف روايتنا .

وكذلك رآه أبو حاتم السجستاني ونقل منه ، كما أشار ابن الشجري[٢٣] ، لكن المؤسف له حقا هو ضياع الكتاب وفقدانه ، ولو قدر لهذا الكتـاب أن يصل إلينا لوصلنا شعر غزير ، ولحماد الراوية آراء نقدية كثيـرة مبثونة في أثناء المصادر القديمة يعرفها العلماء النقاد ويتداولونها ، فقد نقل الرواة والنقاد عن حماد الراوية قوله :[٢٤] (أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس ، وذو الرمة أحسن أهل الإسلام تشبيها) وقد اجمع العلماء على صحة ذلك ، والشيء اللافت للنظر ان محمد بن سـلام الجمحـي ينقل الرأي في طبقاته ولا يعزوه لقائله ، فقال :[٢٥] ، (كان علماؤنـا يقولون : أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس ، وأحسن أهل الإسلام ذو

---

[٢١] ينظر شرح ديوان زهير : ٣١١ .

[٢٢] ينظر ديوان المفضليات بشرح ابن الانباري : ٣٣ .

[٢٣] مختارات اشعار العرب : ٤٤١ ، ٤٥٦ .

[٢٤] الاغاني : ١٨ / ٩ .

[٢٥] طبقات فحول الشعراء : ١ / ٥ .

الرمة) والعلماء هم في الحقيقة قالوا برأي حماد الراوية ، الا ترى ان ابن سلام يكابر ولا يريد ان يعترف بفضل حماد الراوية على الرواية والنقد ، كما قال حماد الراوية :[٢٦] (كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوه منها كان مقبولا ، وما ردوه كان مردودا ، فقدم عليهم علقمة بن عبدة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها ان نأتك اليوم مصروم

فقالوا : هذه سمط الدهر ، ثم عاد إليهم في العام المقبل فأنشدهم

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

فقالوا هاتان سمطا الدهر) والعلماء الرواة والنقاد يتفقون على صحة تلك الراوية ، وحينما اراد الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور معرفة اشعر شعراء عصر ما قبل الاسلام ، بعث يحيى بن سليم الى حماد الراوية يسأله عن اشعر الشعراء ، فاجاب ، ذلك الأعشى صناجتها[٢٧] ، وقال عمر بن شبة :[٢٨] (قال معاوية بن بكر الجاهلي : قلت لحماد الراوية : بم تقدم النابغة ؟ قال باكتفائك بالبيت الواحد من شعره ، لا بل بنصف بيت ، لا بل ربع بيت مثل قوله :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب

والعلماء الرواة والنقاد يتفقون على صحة ذلك .

وقال حماد الراوية :[٢٩] (نظر النابغة الذبياني الى لبيد بن ربيعة وهو صبي مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر ، فسأل عنه فنسب اليه ،

---

[٢٦] الاغاني : ٢١ / ٢٠١ .

[٢٧] الاغاني : ٩ /١١ .

[٢٨] الاغاني : ١١ / ٧ ــ ٨ .

[٢٩] الاغاني : ٣٧٦ ــ ٣٧٧ .

فقال له : يا غلام ان عينيك لعينا شاعر ، أفتقرض من الشعر شيئا ؟
قال : نعم يا عم ، قال : فأنشدني شيئا مما قلت ، فأنشده قوله :

الم تربع على الدمن الخوالي

فقال له : يا غلام أنت اشعر بني عامر ، زدني يا بني ، فأنشده :

طلل لخولة بالرسيس قديم

فضرب بيديه إلى جنبيه وقال : اذهب فأنت اشعر من قيس كلها .
وآراؤه نقدية كثيرة لا يخلو منها كتاب نقد او رواية للشعر .

الموارد الثقافية لحماد الراوية

حماد الراوية وبعد أن وضع بين يديه شعر الأنصار واطلع عليه، حدثت نقطة التحول الحاسمة في حياته إذ تحول من الصعلكة واللصوصية الي حلقات العلم والأدب والرواية والنقد ، فأصبح ذا ثقافة عالية ومعرفة واسعة ، وقبل الشروع بمحاكمة حماد الراوية ، لابد من معرفة موارده الثقافية وهي كما يأتي : ـــ

١ـــ خروجه الى البادية ولقاؤه رواة القبائل ورواة الشعراء وأولادهم وأحفادهم فضلا عن الشعراء فكان يحفظ ويدون كلما يسمع وكان له في الكوفة حلقة درس يحضرها الأعراب فيسيئشدهم ما يحفظون .[٣٠]

٢ـــ كل ما كان يحفظه حماد الراوية ويروية كان مدونا عنده في رقوق وقراطيس ، فالوليد بن يزيد بن عبدالملك حينما أراد جمع أشعار العرب وأخبارها وأنسابها ولغاتها في ديوان موحد ، استعار من

---

(٣٠) مراتب النحويين : ٧٢

حماد ما كان بحوزته من الرقوق والقراطيس ، فدونها عنده ومن ثم أعادها اليه .[٣١]

٣ــ كانت لدى حماد الراوية مكتبة عامرة بكتب الأدب والأنساب وأيام العرب ولغاتها ، فقد قال حماد الراوية : [٣٢] (أرسل الوليد بن يزيد إلي بمائتي دينار ، وأمر يوسف بن عمر بحملي إليه على البريد ، قال : فقلت : لايسألني إلا عن طرفيه قريش وثقيف ((أعمامه وأخواله)) فنظرت في كتاب قريش وثقيف ، فلما قدمت عليه سألني عن أشعار بلي ، فأنشدته منها ما استحسنه) .

٤ــ مناظراته الأدبية والثقافية في حلقات الدرس المختلفة مع علماء عصره ورواته ، فهو يأخذ منهم ويعطيهم ، وكانت له علاقات جيدة ووطيدة مع زعيم مدرسة البصرة العالم الراوية أبي عمرو بن العلاء الذي قال عن حماد الراوية :[٣٣] (ما سمع حماد الراوية حرفا إلا سمعته) وهذه شهادة رجل من أهلها ، كما كانت له علاقة جيدة مع المفضل الضبي وخلف الأحمر ستطلع عليها من خلال البحث .

تحليل النصوص

سأقوم بتحليل النصوص على وفق سبق صاحبها ، سأكتب النص أولا وبعد ذلك أقوم بدراسته وتحليله ومن ثم أصدر الحكم بشأنه .

---

[٣١] الفهرست : ١٠٣

[٣٢] الأغاني : ٩٤/٦

[٣٣] مراتب النحويين : ٧١

أولا ــ المفضل الضبي (ت١٦٨هـ)

أ ــ قال ابو الفرج الأصفهاني[٣٤] : ــ (ذكر الرواة أنهم كانوا في دار أمير المؤمنين المهدي بعيسباد ، وقد جمع إليه الرواة العلماء بأيام العرب وأشعارها وأدبها ولغاتها ، وبينهم المفضل الضبي وحماد الراوية ، ثم خرجا من عند المهدي وقد بان الإنكسار والغم في وجه حماد الراوية ، وفي وجه المفضل الضبي السرور والنشاط ، ثم خرج حاجب الخليفة المسمى حسين الخادم فنادى قائلا : يا معشر من حضر من أهل العلم ، أن أمير المؤمنين يعلمكم أنه وصل حماد الشاعر بعشرين الف درهم لجودة شعره ، وأبطل روايته لزيادته في أشعار ما ليس منها ، ووصل المفضل بخمسين الفا لصدقه وصحة روايته ، ولما سألناه عن السبب ، قيل ان المهدي قال للمفضل : إني رأيت زهير بن أبي سلمى افتتح قصيدته بقوله :

دع ذا وعد القول في هرم خير الكهول وسيد الحضر

فقال المفضل : ما سمعت أمير المؤمنين في هذا شيئا ، إلا أني اتوهمه كان يفكر في قول يقوله ، فعدل عنه إلى مدح هرم ، وسأل حماد السؤال نفسه فقال حماد : ليس هكذا قال زهير ، قال : وكيف ؟ فقال حماد : قال :

لمن الديار بقنة الحجر أقوين مذ حجج ومُذْ دهرِ
لعب الرياح بها وغيرها بعدي سوافي المورِ القطر
قفرا بمندفع النحائث من ضفوَي أولات الضال والسدر

---

[٣٤] ينظر الأغاني: ٦/ ٩١

دع ذا وَعدِّ القول في هَرِمٍ خير الكهول وسيد الحضْـرِ

فأطرق المهدي ساعة ثم استحلفَ حماد بأغلظ الإيمان ، فأقر حماد أنـه وضعها على زهير) .

تحليل النص والحكم عليه

النص موضوع لاشك في ذلك ؛ للأسباب الآتية :

١ــ إن حمادا عندما يدخل على الخلفاء والأمراء والولاة لايدخل عليهم بصفته شاعرا ، لأن شعره كما قلنا لا يرقى الى مستوى الفحـول والرواية تقول أنه شاعر ، ثم أن الحكم الذي أصدره المهدي علـى حماد كان يخص الرواية ، فكيف يجوز ذلك ، ولم توضح الرواية هل حماد وفد الى المهدي شاعرا أم راوية ، وهذه وحـدها تلغـي الرواية وترفضها .

٢ــ لماذا كان العلماء والرواة في باب مجلس المهدي ولم يكونوا فـي داخل المجلس ، والرواية في مطلعها تقول : انهم كـانوا فـي دار أمير المؤمنين ، لماذا لم يدخل العلماء والرواة الى داخل المجلـس ليسمعوا مباشرة من الخليفة ليكونوا شهداء على الواقعـة ، وهـذه النقطة وحدها تدحض الرواية وتبطلها .

٣ــ الرواية بدون سند ، فمن هم الرواة الذين ذكروا الخير ؟ أليست لهم أسماء ؟ فمن هم ؟

٤ــ من هم العلماء الرواة بأيام العرب وأشعارها وأدبها ولغاتها ، الذين حضروا في قصر المهدي فلماذا لم تذكر أسماؤهم ؟

٥ــ إن معظم المـصادر تؤكـد أن حمـادا تـوفي قبـل أن يتـولى المهدي الخلافة .

٦ــ إن المهدي بنى قصره في عيساباد سنة ١٦٤هـ في حين أن حماداً توفي على آخر الروايات سنة ١٥٨هـ .[٣٥]

٧ــ حماد الراوية لم يتصل بخلفاء بني العباس وأمرائهم ، وذلك لأنه كان أموي الهوى ، وقد علق على ذلك بقوله : (إن أيام دولتنا قد مضت) وذلك حين دعي إلى حضور مجلس جعفر بن المنصور.[٣٦]

٨ــ إن القصيدة العربية الناضجة المستوفية لشروطها تبدأ بمقدمة على وفق ما روى حماد ، وليس بجسر لفظي وأداة تخلص ؛ لأنهما يمثلان رابطا بين طرفي القصيدة ، المقدمة والغرض ، وقد بدأ الجسر اللفظي عند زهير بأداة التخلص التقليدية ، (دع ذا) وهذه الأدوات لايجوز الإبتداء بها ، بل هي من العيوب ، والمفضل الضبي أعلم بذلك من غيره .

٩ــ القصيدة موجودة في ديوان زهير برواية حماد ، وقد رواها وشرحها الأعلم الشنتمري.[٣٧]

١٠ــ القصيدة في مختارات أشعار العرب لابن الشجري ، كما رواها حماد وقد شرحها أبو عمرو الشيباني ورواها أبو عبيدة .[٣٨]

١١ــ القصيدة في مختار الشعر الجاهلي ، للأعلم الشنتمري كما رواها حماد الراوية.[٣٩]

---

[٣٥] ينظر تاريخ الطبري : أحداث سنة ١٦٤هـ .

[٣٦] ينظر الأغاني : ٨٢/٦

[٣٧] ينظر شرح ديوان الحطيئة : ٣٤ــ٣٥

[٣٨] مختارات اشعار العرب : ٢١٠ــ٢١١ ، ويلاحظ الهامش الأول من الصفحة : ٢١٠

[٣٩] مختار الشعر الجاهلي : ٢٩٩

وخلال القول نقول بثقة واطمئنان : إن الخبر موضوع ولا أساس له من الصحة ، كان الهدف منه الإساءة لحماد على حساب المفضل ، على الرغم من أن المفضل لم يكن محتاجا إلى تلك الرواية الساذجة والمتكلفة ؛ لأن المفضل من أعلام الأدب العربي الثقات ، ومن هنا تظهر براءة حماد من التهمة النسوبة إليه .

ب ـ قال ابن الأعرابي[٤٠] : (قال المفضل الضبي : قد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يصلح أبدا ، فقيل له وكيف ذلك ؟ أيخطئ في روايته أم يلحن ؟ قال : ليته كان كذلك ، فأهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب ، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم) .

تحليل النص والحكم عليه

هذا النص يصرخ يوجه قارئه معلنا : إنه موضوع مصنوع ، ذلك لأنه يتعارض ويتقاطع مع قول يونس بن حبيب الضبي الذي يمثل أبرز أنصار المفضل الضبي ، فقد قال محمد بن سلام الجمحي[٤١] : (سمعت يونس يقول : العجب ممن يأخذ من حماد ، وكان يكذب ويلحن ويكسر) ، ألم يقل المفضل عن حماد : لكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارها ، فكيف إذا يلحن ويكسر ؟ علما بأن يونس بصري ، وهو بعيد عن حماد ، والمفضل كوفي ومجاور لحماد ، فالعجب كل العجب من أن القريب يؤكد قوة لغته وسلا[illegible]سانه من اللحن ، والبعيد هو الذي يتهم ! ألا ترى معي أنه الحسد والبغض ليس غير ؟ ولم يتهم

---

[٤٠] ينظر الأغاني : ٦/ ٨٥ ، معجم الأدباء والمؤلفين : ١٠/ ٢٦٥

[٤١] ينظر طبقات فحول الشعراء : ٤٩/١

حمادا باللحن والكسر سوى يونس ، أما ابن الأعرابي الذي حشر أسمه في الرواية ، ذلك لكونه ربيب المفضل الضبي وتلميذه المدلل ، والرجل على ما أرجح ليس له علم أو دراية بهذه الرواية ؛ لأنه لم ينتقد حمادا في كل مروياته ، ولم يتعرض له ، ولم أجد له موقفا سلبيا من حماد في المصادر التي اطلعت عليها ، لذلك لايعدو وجود اسمه في هذه الرواية إلا مقحما عليها ، لعله يزيد من قوة التهمة ، والرواية بالمحصلة النهائية موضوعة ، إذا علمنا أن المهدي حينما أراد أن يعرف شيئا عن أسرة حماد الراوية وحالها بعد وفاته ، لم يجد غير المفضل الضبي ليسأله ، فقال له : [٤٢] (ما فعل عياله ومن أين يعيشون ؟) وهذا السؤال الموجه الى المفضل الضبي يدل على التواصل والتراحم بين حماد الراوية والمفضل الضبي ، إذ كان المفضل يتفقد أحوال أسرة حماد ، وربما كان يجود ببعض المال ، وهذه من صفات العلماء .

ثانيا ــ يونس بن حبيب الضبي بالولاء(ت ١٨٣هـ) .

أرجح أن عداء يونس لحماد سببه العصبية القبلية ، على الرغم من أن كلا الرجلين من الموالي ، لكن يونس ضبي بالولاء ، فهو يناصر المفضل الضبي ، فضلا عن انتماء كل منهما إلى مدرسة تنافس الأخرى ، ولم أجد لهذا العداء غير هذا التفسير ، فقد قال محمد بن سلام الجمحي[٤٣] (أخبرني أبو عبيدة عن يونس قال : قدم حماد البصرة على بلال بن أبي بردة ، وهو وال عليها ، فقال له :أما

---

[٤٢] ينظر قطب السرور في أوصاف الخمور : ٣٠٧ ، ربيع الأبرار : ٢/ ٦٣٣

[٤٣] ينظر طبقات فحول الشعراء : ٤٨/١

أطرفتني شيئا ؟ فأنشده قصيدة الحطيئة في مدح أبي موسى الأشعري ، فقال له : ويحك أيمدح الحطيئة أبا موسى ولا أعلم ، وأنا أروي شعر الحطيئة ، ولكن دعها تذهب في الناس)

تحليل النص والحكم عليه

النص موضوع وملفق ، والتكلف والسذاجة واضحة في روايته ؛ إذ كيف يصح أن يكون بلال راوية لشعر الحطيئة ولا يعلم بقصيدة مدح بها جده أبا موسى الأشعري ؟ وهي موجودة في ديوانه ، ويتناقلها الرواة فضلا عن أن يسمح بلال ويقبل بانتشار قصيدة منحولة ، وهو من رواة الشعر المخلصين ، وفي أدناه ثبت لنسبة القصيدة :

١ـ القصيدة ثابتة النسبة للحطيئة في ديوانه بشرح ابن السكيت ، وهي تحت تعليق[٤٤] : (وقال الحطيئة يمدح أبا موسى الأشعري ، وهو عبد الله بن قيس ، وكان قدم عليه ، فعرض عليه أن يفرض له فأبى ، ثم قدم فطلب الفريضة ولم يقدر عليها فقال :

ها تعرف الدار مذ عامين أو عام دارا لهند بجزع الخرج فالدام

٢ـ القصيدة ثابتة النسبة للحطيئة في ديوانه بشرح السكري مروية عن سلسلة الرواة محمد ابن حبيب عن ابن الأعرابي وعن أبي عمرو الشيباني ، وهي تحت تعليق[٤٥] : (وقال أيضا يمدح أبا موسى الأشعري ، وكان الحطيئة دعي إلى أن يكتب في من يغزو العراق مع أبي موسى ، فلم يفعل ، فلما كتب أبو موسى وفرغ من كتبته ،

---

[٤٤] ينظر شرح ديوان الحطيئة : ١٢٥ـ١٣٠

[٤٥] ينظر شرح ديوان الحطيئة : ١٣

هل تعرف الدارمذ عامين أو عام دارا لهند بجزع الخرج فالدام

٣ــ القصيدة وثقها الراوية البصري أبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت٢١٥هـ) ، وهو معاصر لابن سلام ، قال[٤٦]: (إن القصيدة صحيحة لاريب فيها ، قالها فيه وقد جمع جيشا للغزو) .

٤ــ استشهدت كتب المعاجم والأمالي وغيرها ببعض أبيات القصيدة ، وهي كما يأتي :

أ ــ قال أبو علي القالي[٤٧] : أنشدني أبو بكر بن دريد للحطيئة :

مستحقبات رواياها جحافلها يسمو بها أشعر يطرفه سامي

والبيت هو الخامس عشر من القصيدة .

ب ــ البيت الخامس عشر مع بيتين أخلت بهما رواية الديوان في الحماسة البصرية.[٤٨]

ج ــ البيت الحادي عشر من القصيدة في معجمي اللسان والتاج في مادتي (سلم ، جدل) على التوالي .[٤٩]

د ــ البيت السابق في المغرب للجواليقي[٥٠] ، والمزهر للسيوطي.[٥١]

---

[٤٦] ينظر الأغاني : ١٧٦/٢

[٤٧] ينظر الأمالي : ١/ ٥٥

[٤٨] ينظر الحماسة البصرية : ١٦٠/١

[٤٩] ينظر اللسان والتاج : مادتي (سلم ، جدل) على التوالي

[٥٠] ينظر المعرب : ١١

[٥١] ينظر المزهر : ١١

هـ ــ البيت الخامس عشر في اللسان ، مادة : زلم[٥٢] ، وفي الأغاني .[٥٣]

و ــ البيت السادس عشر في اللسان ، مادتي : زجر ، زلم .[٥٤]

ز ــ الأبيات : ٨، ١١، ١٢، ١٥ من القصيدة في سمط اللآلىء .[٥٥]

ثالثا ــ الأصمعي (ت٢١٦هـ)

وهو من رواة مدرسة البصرة الثقاة .

أ ــ روى عنه أبو حاتم السجستاني قوله[٥٦] : (جالست حمادا فلم أجد عنده ثلاث مئة حرف ، ولم أرض روايته) ، ثم عاد أبو حاتم ليروي لنا خبرا ينقض الخبر الأول ويدحضه وهو قوله عن الأصمعي[٥٧] : (كل شيء في أيدينا من شعر امرئ القيس فهو عن حماد إلا نتفا سمعتها عن الأعراب وأبي عمرو بن العلاء)

تحليل النصين والحكم عليهما

النصان السابقان ليسا بحاجة إلى كثير معرفة واعمال فكر ، الثاني يناقض الأول ، لذلك أرجح أن الأول موضوع ، ولم يقله الأصمعي ؛ لأنه لو صح ذلك فكيف يروي عنه شعر إمرئ القيس ؟ كما ان النصين يجعلان من أبي حاتم السجستاني راوية انتهازيا ، لا يستقر على رأي ويضعف من مكانته بين الرواة ،

---

[٥٢] ينظر اللسان مادة : (زلم)

[٥٣] ينظر الأغاني : ١٧٥/٢

[٥٤] ينظر اللسان مادتي : (زجر ، زلم)

[٥٥] ينظر سمط اللآلىء : ٦٨٨ ــ ٧٠٠

[٥٦] ينظر مراتب النحويين : ٧٢

[٥٧] ينظر مراتب النحويين : ٧١

وهو الراوية الثقة ، والراجح عندي أن الأول مصنوع والهدف منه دعم الآراء التي ترمي حمادا بالكذب والنحل واللحن والوضع

ب ــ قال الأصمعي[٥٨] : (حماد أعلم الناس إذا نصح) قول جميل يوثق صحة مرويات حماد ، وإن كان ظاهره خلاف ذلك ، بعد أن نقف على الرواية المحرفة التي رويت عن ياقوت الحموي بعد أكثر من أربعمائة عام وفاة الأصمعي ؛ إذ أن ياقوتا توفي سنة ٦٢٦هـ وهي[٥٩] ، (حماد أعلم الناس إذا نصح ، وإذا لم يزد ولم ينقص في الأشعار لأنه كان متهما)

تحليل النص والحكم عليه

قول الأصمعي (إن حمادا أعلم الناس إذا نصح) ، يقصد منه إذا نصح لمن يأخذ عنه ، وسمحت نفسه في إعطائه وتعليمه ، ذلك لأن حمادا كان مشهورا عنه أنه ضنين برواية الشعر وإنشاده ، فهو يحترم الشعر ، لاينشده إلا في مكان يليق به وبأهله ، وأما ما أضافته الرواية المحرفة فلم يرد في أي مصدر من مصادر الأدب العربي ، وعليه كيف وصل النص إلى ياقوت بهذه الرواية ، وهو البعيد عن الأصمعي زمانا ومكانا بأكثر من أربعة قرون ؟ فضلا عن ذلك نجد ياقوتا يروي ما نصه[٦٠] ، (إن خلفا الأحمر أول من أحدث السماع بالبصرة وذلك بعد أن جاء إلى حماد الراوية ، فسمع عنه) ألا ترى

---

[٥٨] ينظر الأغاني : ٦/ ٧٠

[٥٩] ينظر معجم الأدباء والمؤلفين : ١٠/٢٦٥

[٦٠] ينظر معجم الأدباء والؤلفين : ١١/٦٨

معي أن ياقوتا يوثق رواية حماد ويؤكد صحتها ؟ وهذا يؤكد أن الإضافة على الرواية مصنوعة وموضوعة ولا سبيل إلى قبولها .

رابعا ــ أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢٠٩هـ) وهو من رواة الشعر العربي من مدرسة البصرة ؛ إذ كان يروي عن يونس خصم حماد اللدود ، فقد ذكر الأصفهاني أن ابا عبيدة قال[٦١] ، (قال خلف الأحمر : كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب ، وأعطيه المنحول ، فيقبل ذلك مني ، ويدخله في أشعار العرب ، وكان فيه حمق) .

تحليل النص ومحاكه

خلف الأحمر هو أول من أحدث السماع في مدرسة البصرة بعد زيارته للكوفة ولقائه حمادا الراوية ، وهذا يدل على أن خلفا كان معجبا بحماد وطريقة روايته للشعر ، وإلا فكيف أخذها عنه ، وقام بنقلها إلى مدرسة البصرة ، إن لم تكن جيدة وصحيحة ؟ ثم أن حمادا هو العالم بأشعار العرب ، كما يؤكد المفضل الضبي ذلك فكيف يعقل أنه كان يقبل الشعر المنحول ويرويه ، ثم من أين جاءه الحمق ، وهو على درجة من العلم والعقل والدراية ؟ وبذلك تكون هذه الرواية شأنها شأن الروايات الأخرى مندرجةتحت صنف الروايات المصنوعة والموضوعة .

خامسا : ابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)

ثم آل الدور الى ابن عبد ربه الأندلسي الذي جعل من نفسه خصما لحماد الراوية من دون تبصر أو رواية ليدلي بدلوه في دائرة

---

[٦١] ينظر الأغاني : ٩٣/٦

الإتهام ليقدح على نفسه نارا هو ليس بحاجه لها حين افترى على حماد الراوية بقوله[٦٢] (قال حماد : ما من شاعر إلا زدت في شعره أبياتـا إلا الأعشى ، أعشى بكر فأني لم أزد في شعره غير بيت ، فأفسـدت عليه شعره ، قيل له : وما البيت الذي أدخلته في شعر الأعشى، فقال :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا

تحليل النص والحكم عليه :

المشهور عند العلماء والرواة أن الذي زاد هذا البيت هو أبـو عمرو بن العلاء وليس حماد الراوية ، إذ اعترف أبو عمرو بن العـلاء نفسه بذلك ، والإعتراف سيد الأدلة .

١ـ قال أبو عبيدة معمر بن المثنى تلميذ أبي عمرو :[٦٣] (إن بشـارا أعلم الناس بالشعر وألفاظ العرب ، قال لي وقد أنشدني أول هـذه القصيدة للأعشى ، فمر هذا البيت

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادجث إلا الشيب والصلعا

كأن هذا ليس من لفظ الأعشى ، وكان قوله هذا قبل أن أسمع هـذا قبلأبي عمرو بعشرين سنة) .

٢ـ قال يونس بن حبيب التلميذ الآخر لأبي عمرو:[٦٤] (سـمعت أبـا عمرو بن العلاء يقول : ما زدت في أشعار العرب إلا هذا البيـت :

وأنكرتني وما كان .. ثم أضاف قائلا : والله ما كذبت قط في شيء إلا في هذا البيت ولو سئلت عنه لصدقت ، وكان المفضل الضبـي حاضرا في المجلس فقال لأبي همرو : قد كنت أسمع بهذا البيت في

---

[٦٢] العقد الفريد : ٦ / ١٢١

[٦٣] مجالس العلماء للزجاجي : ٦٩

[٦٤] حلية المحاضرة : ٢/ ٣٩

القصيدة ، ولكنك الصادق البر ، كثر الله في أهل العلم مثلك) .

ويونس هو الخصم اللدود لحماد الراوية .

٣ــ قال ابن جني :[٦٥] (حدثنا بعض أصحابنا ، قال أبو عمرو بن العلاء ــ رحمه الله ــ زدت في شعر العرب إلا بيتا واحدا هو : وأنكرتني وما كان ..

٤ــ قال ابن خالويه :[٦٦] (حدثنا ابن مجاهد وغير واحد أن أبا عمرو ابن العلاء قال : ما زدت في شعر العرب إلا بيتا واحدا في قوله للأعشى وأنكرتني وما كان .. وما قرأت حرفا في كتاب الله إلا بأثر قوله عز وجل ((وأملي لهم)) فوجدت لناس قد سبقوا إليه) .

هل يحتاج الأمر الى دفاع بعد هذه الشهادات وهل من شك أن حمادا الراوية لم يقل ذلك وهو منه بريء براءة الذئب من دم ابن يعقوب عليه السلام ، وبذلك تكون رواية ابن عبد ربه باطلة .

العلماء الذين يوثقون حماد الراوية :

أما العلماء الذين يوثقون حمادا الراوية ولم يرد لهم خبر أو تعليق في أثناء البحث ، فهم كما يأتي :

١ــ أبو عمر بن العلاء (ت١٥٤هـ) ، وهو شيخ الرواة وزعيم مدرسة البصرة وأحد القراء السبعة ، وكان معاصرا لحماد الراوية ومنافسا قويا له على زعامة الشعر وروايته ، إلا أنه كان منافسا شريفا ، نظيف السريرة ، فقد قال عن حماد :

---

[٦٥] الخصائص : ٣ / ٣١٠

[٦٦] شرح مقصورة ابن دريد : ٥٢٢

أ ــ قال أبو عمرو الشيباني[٦٧] : (ما سألت أبا عمرو بن العلاء قط عن حماد إلا قدمه على نفسه ، ولا سألت حمادا عن أبي عمرو إلا قدمه على نفسه) .

ب ــ قال أبو عمرو بن العلاء[٦٨] : (ما سمع حماد الراوية حرفا قط إلا سمعته) .

٢ــ الهيثم بن عدي (ت٢٠٧هـ) قال عن حماد الراوية[٦٩] : (ما رأيت رجلا أعلم بكلام العرب من حماد) .

٣ــ قال الطرماح بن حكيم الطائي :[٧٠] (أنه أذكى الناس وأحفظهم) .

٤ــ أبو الطيب اللغوي (ت ٢٥١هـ) :

أ ــ قال ابو الطيب الغوي[٧١] : (إن حمادا الراوية من أوسع الكوفيين رواية ، وقد أخذ عنه أهل المصريين) يعني البصرة والكوفة .

ب ــ قال أبو الطيب اللغوي عن الأصمعي[٧٢] : (أنه روى شعرا عن حماد) .

٥ــ قال أبو البركات الأنباري[٧٣] : (كان خلف الأحمر أول من أوجد السماع بالبصرة وذلك أنه جاء إلى حماد الراوية ، فسمع منه ، وكان ضنينا بأدبه) .

---

[٦٧] ينظر مراتب النحويين : ٧٢

[٦٨] ينظر مراتب النحويين : ٧١

[٦٩] ينظر مراتب النحويين : ٧١

[٧٠] الأغاني : ٦ /٩٠

[٧١] ينظر مراتب النحويين : ٧١

[٧٢] ينظر مراتب النحويين : ٧٢

[٧٣] ينظر نزهة الألباء : ٣٧

٦ ــ رواة المعلقات وشراحها ممن أخذوا برواية حماد ، وذلك معلوم للجميع[٧٤] : (إن حمادا الراوية لما راى زهد الناس في حفظ الشعر جمع هذه السبع ، وحضهم عليها ، وقال لهم : هذه المشهورات) والقصائد السبع هي للشعراء الآتية اسماؤهم : (إمرؤ القيس ، طرفة بن العبد ، زهير بن أبي سلمى ، لبيد بن ربيعة ، عمرو بن كلثوم التغلبي ، عنترة بن شداد ، الحارث بن حلزة اليشكري) .

وقد أخذ برواية حماد كل من الشراح الرواة الآتية أسماؤهم :

أ ــ ابن الأنباريث (ت٣٢٨هـ) راوية والده المتوفى سنة (٢٣٠هـ) صاحب شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات .

ب ــ ابن النحاس (ت٣٣٨هـ) بعد أن جمع بين روايتي حماد والمفضل في شرحه (شرح القصائد التسع المشهورات) .

جـ ــ الزوزني (ت٤٨٦هـ) صاجحب شرح القصائد السبع

د ــ التبريزي (ت٥٠٢هـ) صاحب شرح القصائد العشر .

وعندما رأى المفضل الضبي شغف الناس وحبهم لهذه القصائد فأراد أن يكون له فيها شأن ، فأيد حمادا في اختياره ، إلا أنه اختار النابغة الذبياني والأعشى بدلا من عنترة ابن شداد والحارث بن حلزة انيشكري .

ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)

---

[٧٤] معجم الأدباء والمؤلفين : ٤/ ١٤٥ ، وفيات الأعيان: ٢/٢٠٥ ، شرح القصائد التسع المشهورات :٦٨٢ .

أ ــ روى عن حماد الراوية قصة الحطيئة مع الزبرقان بن بدر.[٧٥]

ب ــ روى ابن الشجري البيت السابع من قصيدة الحطيئة في هجاء الزبرقان كما يأتي :[٧٦]

ما كان ذنب بغيض أن رأى رجلا ذا فاقة حل في مستوعر شاس

وعلق على هذا البيت بقوله: هذه رواية حماد الراوية وروى الأصمعي:

ما كان ذنب بغيض لا أبا لكم في بائس جاء يحدو آخر الناس

وأضاف ابن الشجري قائلا : ورواية حماد أجود لئلا يتكرر الناس في القافية فيكون إيطاء قبيحا وفعلا فقد صدق قول ابن الشجري إذ تجيء الناس قافية للبيت الحادي عشر وعندها يكون الإيطاء الذي يعد من عيوب الشعر .

جـ ــ قال ابن الشجير[٧٧] : وفي كتاب حماد الراوية زيادة في هذا الموضع بيتان ، قال أبو حاتم : مصنوعان مردودان :

٤٤ــ بزاخر نائل سبط ومجد مخالطه العفافة والحياء

٤٥ــ وأمضى من سنان إز أنى طعنت به إذا كره المضاء

وقد شرح ابن الشجيري البيتين ، وقد أخلت بهما رواية الديوان ابن السكيت ولكن محقق الديوان[٧٨] د. نعمان محمد أمين طه أشار إلى أنهما في مخطوطة الديوان برواية السكري المحفوظة في مكتبة الفاتح بتركيا .

---

[٧٥] ينظر مختارات أشعار العرب : ٤١٠ ــ ٤١١

[٧٦] ينظر مختارات أشعار العرب : ٤٢٢ــ٤٢٣

[٧٧] ينظر مختارات أشعار العرب : ٤٤١

[٧٨] ينظر ديوان الحطيئة : ٦٨

ج ــ قال ابن الشجيري[٧٩] : قال السجستاني : في كتاب حماد الراوية زيادة بعد هذا البيت أربعة أبيات كتبتها ليعرف المصنوع وهي :

٢٢ــ وتشرب بالقعب الصغير وأن تقد بمشفرها يوما إلى الحوض تنقد

٢٣ــ وإن حط عنها الرحل قارب خطوها أمين القوى كالدملج المتعضد

٢٤ــ تراقب عيناها إذا تلع الضحى ذبابا كصوت الشارب المتغرد

٢٥ــ وتضحي الجبال الغبر خلفي كأنها من الآل حفت بالملاء المعضد

الأبيات في ديوان الحطيئة برواية ابن السكيت وهي من القصيدة ذات المطلع: [٨٠]

١ــ آثرت إدلاجي على ليل حرة هضيم الحشى حسانة المتحرد

والأبيات تحمل التسلسل الآتي : ٢٣، ١٩، ٢٤، ٢٧ على التوالي ، والأبيات صحيحة النسبة للحطيئة فقد رواها ابن السكيت ، والسكري ، وخالد بن كلثوم[٨١] ، فضلا عن ذلك ان الأبيات الاربعة لم ترد في الديوان متسلسلة كما رواها السجستاني ، بل جاءت متناثرة في أثناء القصيدة بين تقديم وتأخير ، ولم يشر رواة القصيدة وشراحها ، وهم من الثقات إلى أن الأبيات موضوعة ، ولم يسقطوها من القصيدة ، وهذا يدل على أن رواية السجستاني موضوعة وغير صحيحة ، علما أن معنى القصيدة وغرضها الرئيس يتخلخل عند حذف هذه الأبيات ، وإذا علمنا أن السجستاني هو من أشد المتعصبين على علماء الكوفة وكان يجنح الى الطعن بحماد الراوية والإنتقاص من روايته ، ولكن اللافت للنظر وعلى الرغم مما تقدم فأن السجستاني يعرف أنه لا

---

[٧٩] ينظر مختارات أشعار العرب : ٤٥٦

[٨٠] ينظر ديوان الحطيئة : ٩٠

[٨١] ينظر ديوان الحطيئة : ٧٦، ٧٧، ٧٩

مناص له من الإطلاع على رواية حماد للشعر والرجوع إليها والأخذ منها ليسد ما في روايته من ثغرات وبدلا من الإعتراف بفضل حماد الراوية عليه ، إلا أنه يجحد حقه وينكر معروفه ، فيقول كتبتها ليعرف الموضوع والواقع يقول إن اعتذاره أشد قبحا من ذنبه .

ومما تجدر الإشارة اليه أن حماد صنع ديوان الرباب[٨٢] وكذلك صنع المفضل الضبي الديوان ذاته[٨٣] ، وهذا يدل دلالة قوية على أن المفضل كان منلفسا قويا لحماد وندا له فيما يصنع ويروي ، مثلما فعل معه حينما اختار القصائد السبع .

---

[٨٢] ينظر المؤتلف والمختاف : ٢٢

[٨٣] ينظر المؤتلف والمختاف : ٢٢

الخاتمـــة

مما تقدم يمكن القول بثقة واطمئنان أن حمادا الراوية إسم على مسمى ، وهو من رواة الشعر العربي الموثوق بمروياتهم ، وعلى الباحث والدارس والناقد عندما يريد أيصدر حكما أن يتجرد عن الأهواء والعواطف ، وينظر الى الامر بعين العدل ، ولا تأخذه في الحق لومة لائم ، صحيح أن حمادا كان في شبابه المبكر يصاحب اللصوص والشطار، ولكنه في النهاية رجل مسلم يقول: لا اله إلا الله ، وكنى بأحلى الكنى ــ أبي القاسم ــ كنية رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، ألسنا نؤمن أن الله عز وجل يغفر الذنوب جميعا إلا الشرك ؟ والرجل غير مشرك ، فلماذا لا نغير نظرتنا السابقة عن حماد ولا سيما بعد أن ظهرت براءته وقبل ذلك تاب الى رشده ، وتاب الى ربه ، وحسنت سيرته ، وظهر للجميع بوجه جديد ، وهذا أبو عمرو بن العلا شيخ الرواة ، وأحد القراء السبعة يوثق روايته ، ويؤكد صحة حفظه ، ورأينا الآراء والروايات كيف تتضارب ، وكيف يناقض أحدها الآخر ، وهي في المحصلة النهائية برأت حمادا مما رمي به ... إذ بهذه الرؤية الجديدة يكون حماد الراوية رجلا صالحا صادقا صدوقا موثوقا به ، وأنه استحق لقب الراوية عن جدارة واستحقاق ، والحمد لله أولا وآخرا ، ولى الله تعالى على نبيه محمد وآله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

ـ الأغاني ـ لأبي الفرج الأصفهاني ، مصورة دار الكتب المصرية ، د. ت .

ـ الأمالي ـ لأبي علي القالي ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٧م .

ـ جهود أبي علي المرزوقي في الرواية والنقد واللغة ـ رسالة الدكتوراه ، للسيد زكي ذاكر العاني ، مقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة بغداد .

ـ حلية المحاضرة من صناعة الشعر ـ أبو علي محمد بن عبد الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق د. جعفر الكناني ، دار الرشيد ، (د. ت).

ـ الحماسة البصرية ـ لصدر الدين بن أبي الفرج ، حيدر آباد ، الهند ، ١٩٦٤م .

ـ الخصائص ـ أبو المفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار ، ط٢ ، ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٥م ، مصر .

ـ ديوان المفضليات ـ الأنباري ، ١٩٢٠م ، بيروت .

ـ ربيع الأبرار ـ الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) تحقيق د. سليم النعيمي، ١٩٨٢م ، بغداد .

ـ سمط اللآليء ـ لأبيي عبيد البكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، مصر ، ١٩٣٦م .

ـ شرح ديوان الحطيئة ـ تحقيق د. نعمان أمين طه ، ط١ ، ١٩٨٧م ، القاهرة .

ـ شرح ديوان زهير ـ صنعة ثعلب ، طبعة دار الكتب ، ١٩٤٤م ، مصر .

ـ شرح القصائد التسع المشهورات ـ أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس .
ـ ابن خالويه وجهوده في اللغة (شرح مقصورة ابن دريد) تحقيق د. محمود جاسم درويش ، ١٩٩٠م ، بغداد
ـ طبقات فحول الشعراء ـ لمحمد بن سلام الجمحي ، قراءة وشرح محمود محمد شاكر ، مصر ، د. ت.
ـ العقد الفريد ـ أحمد بن عبد ربه ، تحقيق د.عبد المجيد الترحيني ، ١٩٨٧م ، بيروت .
ـ الفهرست ـ للنديم أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق المعروف بالوراق / تحقيق رضا تجدد ، د. ت .
ـ قطب السرور في أوصاف الخمور ـ الرقيق النديم ابراهيم بن القاسم ، تحقيق أحمد النجدي ، ١٩٦٩م ، دمشق .
ـ مجالس العلماء ـ الزجاجي ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ١٩٨٣م ، القاهرة .
ـ مختار الشعر الجاهلي ـ لهبة الله بن علي أبو السعادات العلوي المعروف بابن الشجري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطبع ، الفجاله ، القاهرة ، ١٩٧٥م .
ـ مختارات أشعار العرب ـ لأصمعي عبد الملك بن قريب (ت٢١٦هـ) ، شرح وترتيب عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة القاهرة ، مطبعة الفجالة الجديدة ، ط٤ ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م القاهرة .
ـ مراتب النحويين ـ أبو الطيب اللغوي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة نهضة مصر ، ١٩٥٥م .

ـ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ـ للسيوطي ، شرح وتعليق محمد جاد المولى وزملائه ، ١٩٨٦م ، بيروت .
ـ المعارف ـ محمد بن قتيبة (ت٢٧٦هـ) تحقيق وتقديم ثروت عكاشة ، منشورات الشريف الرضي ، ط١، ١٤١٥هـ ، مصر .
ـ معجم الأدباء والمؤلفين ـ لياقوت الحموي ، دار الفكر ، ط٣، ١٩٨٠م ، القاهرة .
ـ معجم لسان العرب ـ لابن منظور ، أعاد بناءه على الحرف من الكلمة يوسف خياط ونديم المرعشلي ، بيروت ، د. ت.
ـ المعرب من الكلام الأعجمي على حرف المعجم ـ لأبي منصور الجواليقي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٩م .
ـ المؤتلف والمختلف ـ للآمدي ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦١م ، القاهرة .
ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء ـ لأبي البركات الأنباري ، تحقق محمد ابو الفضل إبراهيم ، مصر ، د. ت.
ـ وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان ـ لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١ ، ١٩٤٨م ، القاهرة .